المقدمة

قصة هذا البحث

الأسباب الدافعة للقيام بهذا البحث

الغرض من البحث

الحقائق التى انطلق منها هذا البحث

١ - أحدية الله

٢ - أحدية الكتاب

٣ - إحكام الكتاب وإتقانه وحفظه

مصادر البحث

خطة البحث

منهج البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ (الكهف:١) .

﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾ (هود:١) .

﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢ ﴾ (فصلت) .

والصلاة والسلام على الرسول الأمين ، وخاتم النبيين والمرسلين ، الذى أكمل الله به الدين ، وأتم به النعمة على العالمين ، القائل : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) ، والقائل: (مَثَلى ومثلُ الأنبياء من قبلى ، كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ، ويقولون : هلاَّ وُضعت هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين) .

أما بعد

فإن كتاب الله - القرآن الكريم - هو أحكم الكتب وأتقنها على الإطلاق ، كما قال تعالى ﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ ﴾ (يونس:١) ، فليس فيه اختلاف ولا تناقض، وليس فيه لبس ولا تخليط ، بل هو كتاب صادق واضح مبين ، كما قال تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ۝٨٢ ﴾ (النساء) وأن الله قد حفظه بنفسه - سبحانه - من التبديل والتغيير والتحريف ، بل إنه كتاب عزيز، لا يستطيع أحد أن يدس فيه الباطل، وأن يمد يده بالتغيير والتبديل ، فهو كالحصن المنيع العزيز الذى لا يستطيع أحد أن يخترقه ، كما قال تعالى ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢ ﴾ (فصلت) .

فلا يستطيع أحد أن يدخل إليه فى صراحة ووضوح من بين يديه ، لكى يبدل أو يغير أو يحرف فيه ، كما لا يستطيع أحد فى تحايل وخفاء أن يأتى من خلفه لكى يدس فيه ما ليس منه ، إذْ أنه كتاب عزيز ، ممنوع بذاته ، ومحفوظ بنفسه .

ولقد تعهد الله بحفظه وصيانته وحمايته ، فقال ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الحجر) .

وإذا كان كتاب الله هو الكتاب الخاتم ، الذى لن ينزل بعده كتاب ، ولذلك فإن الله قد حفظه من التحريف ، وجعله كتابا للعالمين ، فإن الكتب السابقة عليه قد تم تغييرها وتحريفها وتبديل كلمات الله ، أو أن أهلها كانوا يكتمون ما فى هذه الكتب من الحق والحقيقة عن الناس ، كما قال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ (آل عمران :١٨٧) ، وكما قال تعالى ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة : ٧٥) .

فلما حُرفت الكتب السابقة ، وأراد الله أن يُنزل آخر كتبه لإكمال الدين للناس وإتمام النعمة عليهم ، أنزل الله آخر كتبه ، متعهداً بحفظه . وحمايته ، وضمَّنه الشرائع السابقة التى أُنزلت على الأولين ، وأكمله فيه الدين للناس ، وجعله مصدقاً لما فى الكتب السابقة قبل أن يحدث لها تحريف - وجعله المهين على هذه الكتب والرقيب عليها من أى دسٍّ أو تحريف .

فالقرآن الكريم هو الوعاء الطاهر الصادق الأمين الحاوى لجميع الشرائع السابقة التى نزلت على بنى الإنسان منذ أن خلقهم الله . فالقرآن الكريم هو أول الكتب ، وكذلك هو آخر الكتب . أى أنه هو الموصوف - بحق - بقوله تعالى : (ذلك الكتاب) . والله - سبحانه - يقول ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ ﴾ (المائدة : ٤٨) . فكلمة الكتاب الأولى فى الآية ، تعنى القرآن الكريم ، وكلمة الكتاب الثانية ، تعنى أيضاً القرآن الكريم ، ولكن فى مراحل تنزله الأولى على الرسل ، وكان يأخذ فى كل مرحلة على كل رسول اسماً ، مثل الزبور والتوراة والإنجيل ، ولكنه - سبحانه - كان يُنزل على كل رسول شرعة أو بعض الأحكام ، ثم بعد فترة من الزمن يُنزل - سبحانه - شرعة أخرى على رسول آخر ، ضاماً الشرعة الأولى إلى الشرعة الثانية ،

وهكذا ، فلا يلغى الشرعة السابقة ولكن يضمها إلى الشرعة اللاحقة ، لأن الله لا يغير شرعاته ، لأنه - سبحانه - لا يبدل كلماته ولا يغيرها ، كما يقول تعالى ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ (ق:٢٩) ، وكما يقول ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ (يونس:٦٤) ، فلما أكمل الله الدين وأتم النعمة ، وتمت كلمته التى نزلها لعباده قال ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۖ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ (الأنعام:١١٥) وقال تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ (المائدة:٣) .

قصة هذا البحث

أثناء قيامى بالبحث فى (حقيقة الحروف المقطعة فى أوائل السور) ، وأثناء قيامى بمناقشة آراء المفسرين والعلماء فى هذه الحروف ، كان من ضمن هذه الآراء أن هذه الحروف من المتشابه أو المتشابهات .

وكان الإمام الطبرى قد أورد فى تفسيره ، ما روى عن بعض الصحابة والتابعين من إن المتشابه أو المتشابهات ، هُنَّ المتروك العمل بهن ، المنسوخات [1].

ومعظم الأحاديث التى وردت بهذا المعنى ، جاءت عن ابن عباس ، واشترك معه فى هذا الرأى ، ابن مسعود ، وقتاده ، والضحاك . وجميع هذه الأحاديث تقول : أن المتشابهات هنَّ المنسوخات اللاتى يُؤمنُ بهن ولا يُعمل ولا يُدان بهن .

وعلينا أن نلاحظ أن هذا التعريف ساوى بين المتشابهات وبين المنسوخات فى المعنى ، وكذلك ساوى فى النظر إليهن ، على أنهن يُؤمنُ بهن ولكن لا يعمل ولا يدان بهن .

أى أنه إذا كان القائلون بالنسخ يبطلون النص السابق ويعطلونه ، ويُعملون النص اللاحق ، فإن المتشابهات هنا يتم إبطالها (لأنها يُؤمن بهن ولا يعمل ولا يدان بهن) ، ولكن لا يكون لها بديل يعمل به بدلا منها كما فى حالة المنسوخات .

فلما عرَّفوا الحروف المقطعة فى أوائل السور بأنها من المتشابهات ، ثم عرفوا المتشابهات بأنهن المنسوخات ، أردت أن أتعرف على ماهية المنسوخ ، فاستطلعت كتب التفسير

---

(١) أنظر تفسير الطبرى حـ ٣ صـ ٢٥٤ ـ ٢٥٥ .

لأتعرف على رأى المفسرين والعلماء فى تفسيرهم لآية النسخ الشهيرة ، وهى قوله تعالى ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة :١٠٦) .

وكان تفسير الإمام الرازى ـ مفاتيح الغيب - هو أكثر التفاسير التى أوردت أقوال العلماء فى النسخ ، ولكننى حين تناولت من مكتبتى كتاب (مناهل العرفان فى علوم القرآن) للشيخ عبد الرحيم الزرقانى ، وجدت أنه تناول موضوع النسخ فى حوالى مائة صفحة ، وأنه قد جمع فى هذا المبحث ما أورده الإمام الرازى فى تفسيره ، وكذلك ما أورده فى كتاب (المحصول فى أصول الفقه) .

وحين بدأت أقرأ هذا المبحث (المبحث الرابع عشر فى النسخ) كنت أقرأهُ وأنا جاهلاً بشئ أريد أن أعرفه ، فسرت مع المبحث وهو يُعرف النسخ فى اللغة وفى الإصطلاح ، وقواعد النسخ ، وأدلة القائلين بالنسخ ، وأدلة المعارضين له ، وأنواع النسخ فى القرآن ، إلى أن صدمتنى هذه الأقوال التى تقول بأن هناك قرآنا تم نسخ حكمه وتلاوته ، واستدلوا على وقوع هذا النسخ ، بحديث ورد عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : (كان فيما أُنزل من القرآن : عشر رضعات معلومات يحرمن ، ثم نُسخْن بخمس معلومات ، وتوفى رسول الله ﷺ وهن فيما يُقرأ من القرآن) .

وأحاديث أخرى غيره ، تقول بأن الله أنزل قرآنا ثم رفعه ونسخه مرة أخرى ، فهو مما لا يُقرأ فى القرآن الآن ولا يُؤخذ بحكمه .

وأن هناك نوعاً ثانياً من النسخ : هو نسخ الحكم دون التلاوة ، وأن علينا أن نتلوا هذه الآيات ولكننا نُعطل حكمها عن العمل . والنوع الثالث هو نسخ التلاوة دون الحكم ، وهو أن هناك قرآنا رُفع ونسخ ولكن حكمه يعمل ، مثل ما قيل عن عمر بن الخطاب ، وأُبى بن كعب أنهما قالا (كان فيما أنزل من القرآن : الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما) .

وما قيل من أن سورة الأحزاب كانت توازى سورة البقرة أو أكثر ، وأنه كانت هناك سورة فى طول سورة براءة وأنها نسيت [1] .

---

(١) أنظر مناهل العرفان - المبحث الرابع عشر فى النسخ - أنواع النسخ - صـ ٢١٤ - ١٥ .

ثم أورد الشيخ الزرقانى الآيات المنسوخة التى استقر عليها الرأى ، والتى استخلصها الإمام جلال الدين السيوطى فى كتابه (الإتقان فى علوم القرآن) .

وحيث أننى كنت معنياً ومهتماً بما يخدم البحث الذى أقوم به فى (حقيقة الحروف المقطعة فى أوائل السور) فكنت أريد أن أتعرف على حقيقة النسخ فى حدود ضيقة تخدم البحث فقط دون التوسع ، فاخترت آيتين من الآيات التى ادُّعى نسخها لأختبر حقيقة الدعوى التى ادعاها القائلون بالنسخ ، والتى تقول بأن النسخ هو إبطال النص السابق أو الحكم السابق وإعمال النص أو الحكم اللاحق .

وكانت الآية الأولى ، وهى مثال عن النسخ ببدل ، وهى أن الله تعالى نهى المسلمين أول الأمر عن قتال الكفار ، ورغبهم فى العفو والصفح وهى قوله تعالى ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ (البقرة : ١٠٩) ثم نسخ الله هذا النهى وأذنهم بالجهاد فقال : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ (الحج :٣٩) وأما الآية الثانية فكانت مثالا على النسخ بلا بدل ، وهى قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ (المجادلة : ١٢) .

فقد أمر الله بتقديم الصدقة بين يدى مناجاة الرسول ، ثم رفع الله هذا الحكم ، ونسخ التكليف عن الناس من غير أن يكلفهم بشئ مكانه ، فقال تعالى ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ (المجادلة - ١٣) .

وتوصلت بالبحث أن الآيتين غير منسوختين ، وكان ذلك فى فصل أردت أن أضمه إلى البحث الأصلى (حقيقة الحروف المقطعة فى أوائل السور) ، ولكننى عندما تعرضت لهذا الموضوع ، موضوع النسخ ، ووجدت ما قيل من أن هناك قرآنا تم رفعه وإزالته ، وأن هناك من النصوص فى القرآن الذى بين أيدينا الآن ، ما نقرؤه ولكنه لمجرد التلاوة دون العمل به لأنه قد تم إبطاله ونسخه ، عندئذ أحسست أن هناك من يريد أن يُشككنى فى

كتاب الله ، وأن هناك هجوما على كتاب الله من أجل التشكيك فيه أو من أجل إضعاف العمل به ، تمهيداً لإبطاله كله ، وأحسست بأن القائمين على هذا العمل هم فريقان : فريق الأعداء ، وفريق الجهلاء . وأحسست بأن هناك ضغطاً مستمراً على تفكيرى بأن لا أدع هذا الموضوع يمر علىَّ هكذا مستكفياً بفصل واحد أضمه إلى بحثى الأصلى (حقيقة الحروف المقطعة فى أوائل السور) ، فعزمت أن أترك بحثى الأصلى جانباً وأن أقوم بالبحث فى حقيقة النسخ بشىء من التوسع على قدر المستطاع .

الأسباب الدافعة للقيام بهذا البحث

لما قرأت فى كتب التفسير ، بدايةً من تفسير الإمام الطبرى ومروراً بتفسير الإمام الرازى ، وكذلك ما قرأته فى كتب علوم القرآن مثل كتاب (الإتقان) للإمام السيوطى ، وكذلك كتاب (مناهل العرفان) للشيخ الزرقانى ، أقول لما قرأت هذه الكتب ووجدت ما قيل فيها من أن الله أنزل على رسوله ﷺ قرآناً ثم رفعه إليه مرة أخرى ، وما قيل من أن الرسول كان ينسى من الوحى ما ينسى ، وكذلك رأى القائلين بالنسخ ، القائل بأن النسخ فى إصطلاحهم : هو رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى آخر متأخر عنه .

ومعنى رفع الحكم الشرعى ، أى إبطاله ، وكذلك قولهم بأنهم يلجأون إلى النسخ لدفع التعارض ورفع التناقض الموجود فى كتاب الله ، وكأن القائلين بالنسخ شمروا عن سواعدهم لكى يُعدِّلوا كتاب الله ويصححوا ما وقع فيه من تناقض ! (سبحان الله) .

ولكى يتم تعديل وتصحيح كتاب الله ، وحتى لا يكون هناك تعارض ولا تناقض فى كتاب الله ، فإنه لا بد من قتل أحد النصين المتعارضين لكى يعيش النص الآخر . فهم يقولون (إذا لم يمكن الجمع بين الدليلين الشرعيين - أى الحكمين الموجودين فى الآيتين - وكان بينهما تعارض حقيقى لا سبيل إلى تلافيه بإمكان الجمع بينهما ، فلا مناص من اعتبار أحدهما ناسخاً والآخر منسوخاً ، دفعا للتناقض فى كلام الله ، كما يقولون [1] .

ولقد انزعجت من قراءة هذه الأفكار ، وكنت أحسب فى نفسى أنى أسأت الظن فى القائلين بالنسخ ، وأنى لم أفهم جيدا ما يقصدونه ، فإنى لحرصى الشديد أخشى أن أتهم أحداً بقول أكون قد فهمته على غير مراده .

---

(١) أنظر مناهل العرفان ـ الشيخ الزرقانى حـ٢ صـ ١٧٦ ـ ....

فتناولت بعض الكتب من مكتبتى ، وكان منها كتاب (كيف نتعامل مع القرآن العظيم) للدكتور يوسف القرضاوى ، فوجدته كتب تحت عنوان (دعوى النسخ بلا برهان) ما يؤيد بأن القائلين بالنسخ أرادوا به تعطيل نصوص وأحكام كتاب الله عن العمل . فمن أقواله : (من المزالق التى تُذكر هنا فى فهم القرآن وتفسيره : إدعاء النسخ لآية من أياته ، بلا برهان يقينى يوجب هذا النسخ ، فإنما أنزل الله هذا الكتاب ليُعمل به وتُنفذ أوامره ، وتُجتنب نواهيه ، وتحترم حدوده ... وهذا هو الأصل فى آيات القرآن : أنها محكمة باقية لازمة ملزمة لكل من آمن بالله ورسوله ولا يجوز الخروج عن هذا الأصل إلا بيقين لا شك فيه ولا احتمال معه . أما دعوى نسخ آية أو بعض آية ، بلا دليل قاطع فهى مرفوضة [1].

ومن كتاب (أزمة العقل المسلم) للدكتور عبد الحميد أبو سليمان ، نقتطف هذه الأقوال :

(من قضايا منهجية الفكر الإسلامى التقليدية (...) والتى لم تحسم منهجياً بعد . وما زالت تُعتم رؤية الكثيرين ، تلك هى قضية النسخ فى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة) صـ٨٥ .

(إن النسخ بمفهوم إلغاء اللاحق للسابق على منوال قانونى أكاديمى بحت ، لا يمكن تطبيقه فى هذا العصر ، إلا فى مجال القوانين الصادرة عن المؤسسات البرلمانية والهيئات المماثلة لها ، لضبط قرارتها فى تسيير المجتمعات التى تخضع لها .) صـ٨٧ .

(إن مفهوم النسخ بأن آخر ما فعل الرسول ﷺ وآخر ما نزل من القرآن قد ألغى ونسخ ما سبق من تشريع وتنزيل وأحكام ، إنما هو فى الحقيقة إلغاء لمعنى ختم الرسالة وأبدية توجهها ، بل ودفعها إلى أضيق حدود .) صـ٩٠ .

ومن كتاب (كيف نتعامل مع القرآن) ، وهو مُدارسة بين الدكتور عمر عبيد حسنة ، وبين الشيخ محمد الغزالى ، نقتطف هذه الأقوال :

---

(١) أنظر كيف نتعامل مع القرآن العظيم د . يوسف القرضاوى صـ٣٢٦ .

(لا يمكن أن يقع هذا النسخ فى القرآن (...) آية بطلت لأن حكمها انتهى ، والشخص أو الجزء الذى اتصل بها تلاشى ، لا يوجد هذا فى القرآن إطلاقاً .)صـ٧٩ .

(قصة النسخ أو الحكم بتحنيط بعض الآيات ، فهى موجودة ولكن لا تعمل ، هذا باطل ، وليس فى القرآن أبداً آية يمكن أن يقال أنها عُطلت عن العمل ، وحُكم عليها بالموت ... هذا باطل ... كل آية يمكن أن تعمل ، لكن الحكيم هو الذى يعرف الظروف التى يمكن أن تعمل فيها الآية .) صـ٨٣ .

كما أننى اطلعت على آراء أبى مسلم الأصفهانى ، وهو من المعارضين للقول بالنسخ ، إطلعت على آرائه فى تفسير الإمام الرازى ، كما تعرفت على آراء الإمام محمد عبده وتلميذه الشيخ محمد رشيد رضا فى تفسير المنار ، وهما أيضاً من المعارضين والمهاجمين للقائلين بالنسخ .

وبعد قراءتى لآراء المعارضين للقائلين بالنسخ ، تأكدت من أننى لم أُسئ الظن بالقائلين بالنسخ ، وانهم يقصدون بالنسخ تعطيل نصوص وأحكام كتاب الله .

كما أنه من الأسباب التى أدت إلى قيامى بهذا البحث ، هو تمادى القائلين بالنسخ فى إبطالهم لآيات كتاب الله ، مدَّعين أن هذه الآيات نُسخت وأُبطلت ، ومن أشهر دعاويهم، قولهم بأن آية السيف نَسخت أكثر من مائة وعشرين آية . ورأيت أن فتح باب النسخ فى كتاب الله ، يؤدى إلى مخاطر كثيرة ، فبالإضافة إلى التمادى فى النسخ وأن كل شخص يرى برأيه الشخصى أن آية كذا منسوخة ، وأن ذلك سوف يؤدى فى النهاية إلى تعطيل كتاب الله كله ، أقول أنه بالإضافة إلى ذلك ، فإن القول بالنسخ يؤدى إلى إلغاء خاتمية الكتاب ، أى أن الإنسانية سوف تنتظر نزول كتاب آخر ، وهذا مخالف لما قاله الله ، فالقرآن هو خاتم الكتب السماية ، نزل على خاتم المرسلين . كما أن القول بالنسخ يؤدى إلى إلغاء عالمية الإسلام .

فالأسباب السابقة هى التى دفعتنى إلى القيام بهذا البحث ، كما أن الكتب التى كُتبت لمعارضة القائلين بالنسخ ونقض هذه القضية ، لم تستقص الموضوع ، كذلك فهناك بعض الأبحاث المعاصرة تتناول النسخ وكأنه قضية صحيحة مسلم بها .

وهذا البحث يتناول النسخ بمعنى الإبطال . أما القول بأن النسخ هو - عند بعض القائلين - تأخير بيان أو (رفع دلالة العام والمطلق والظاهر وغيرها تارة ، إما بتخصيص أو تغيير أو حمل مطلق على مقيد وتفسيره وتبيينه) [1] فهو غير صحيح ، فتخصيص العام ليس نسخاً ، وتقييد المطلق ليس نسخاً . ولكن الإمام ابن القيم والإمام الشاطبى وأمثالهما من الأئمة المستنيرين أرادوا أن يصححوا الخطأ الذى وقع فيه القائلون بالنسخ ، عندما وجدوا أن الآية التى يُدَّعى أنها ناسخة ، وجدوا أنها بيان للآية التى يُدَّعى أنها منسوخة ، وحيث أن الآية المبينة للآية الأولى نزلت متأخرةعنها ، لذلك فإن هؤلاء العلماء المستنيرين أطلقوا على النسخ وعرَّفوه بأنه تأخير بيان .

وفى الحقيقة ، أن تأخير البيان فى القرآن ليس نسخاً ، لأن الله لو أنزل حكماً مجملاً فى آية، ثم قام بتفصيله وتبيينه فى آية لاحقة ، فإن هذا لا يعتبر نسخاً ، حتى ولو بمعنى اصطلاحى ، لأن الإصطلاح يجب أن يشتق كذلك من اللغة لكى تُفهم دلالته . فالقول بأن النسخ - عند هؤلاء العلماء - هو تأخير بيان ، لا يصح . وإنما هم أرادوا تقويم اعوجاج القائلين بالنسخ ، وتصحيح مسارهم ، فقالوا لهم ، ليس هناك نسخ بمعنى الإبطال ، ولكن إن كان هناك ما يسمى بالنسخ ، فإنما هو تأخير بيان .

وبالطبع نحن لا نتناول النسخ هنا بمعنى تأخير البيان ، ولكننا نتناوله بمعنى الإبطال.

الغرض من البحث

لما رأينا أن القائلين بالنسخ ينسبون النقص إلى كتاب الله – وما يستتبع ذلك من إنسابه إلى الله أيضاً - فقالوا بأن فيه أحكاماً متعارضة ومتناقضة ، ولما تمادوا فى النسخ فلم تترك أيديهم سورة من سور القرآن إلا وجعلوا فيها آية منسوخة أو أكثر ، كان من الواجب على المسلم أن يدافع عن الله وعن كتابه . فبالرغم من أننى لست من المتخرجين من كليات تدرس علوم القرآن ، وبالرغم من أننى لست من المتخصصين المتمرسين فى مثل هذه

---

(١) أنظر إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم صـ ٣٥ حـ ١ .

العلوم ، إلا أننى لم أستطع السكوت على ما عرفت من هذه الأباطيل فاجتهدت على قدر المستطاع من أجل القضاء على هذه الأباطيل ، ومحاولة الكشف عن حقيقة النسخ فى كتاب الله ، مستعيناً بهدى الله ، ومستأنساً بكتابه الكريم ، ومعتمداً على حقائق إيمانية متغلغلة داخل نفسى ولا يمكن أن يشوبها شىء من الشك .

الحقائق التى انطلق منها هذا البحث

لقد ارتكز هذا البحث على ركائز أساسية ، وانطلق من حقائق إيمانية مطلقة لا يشوبها شك ولا يخالطها ريب . وهذه الحقائق هى :

١ ـ أحدية الله

إن أحدية الذات واستقلالها ، ينتج عنها أحدية القول والأفعال . فأحدية الذات ينتج عنها أحدية القرار وأحدية الحكم ، فلا يكون هناك اختلاف بين القرارات ، ولا تناقض بين الأحكام .

فما دام الله واحداً لا شريك له ، فإن هذا يدل على واحدية القرار أو الحكم ، كما أنه يدل على ثبوت هذه القرارات والأحكام وعدم تبدلها أو تغيرها . والله - سبحانه - يقول : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (الأنبياء :٢٢) . فتعدد الآلهة يؤدى إلى تعدد الوجهات والقرارات والأحكام ، مما يؤدى إلى الإختلاف والإضطراب والتناقض ، فتفسد الأمور وتصير إلى العدم . فالله - سبحانه - يقول ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ ﴾ (المؤمنين:٩١) .

٢ - أحدية الكتاب

إن الكتاب الذى أنزل الله منه الشرعات ، إنما هو كتاب واحد صادر عن إله واحد . ومادام الكتاب الذى نزلت منه الشرعات كتاباً واحداً ، إذاً فليس هناك خلاف بين الشرعات . فالشرعة اللاحقة لا تنفى ولا تلغى الشرعة السابقة ، وإنما هى متفقة معها ومكملة لها . ومادام الخلْق هم خلق الله ، وإلههم إله واحد ، هو الذى ينزل إليهم شرعه ،

فإن الله لا يبدل شرعاته ولا يغيرها ، لأنه - سبحانه - يقول : ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ (ق:٢٩) ويقول ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۖ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ (الأنعام:١١٥) وأما كتاب الله - القرآن الكريم - فهو الكتاب الذى اجتمعت فيه جميع الشرعات السابقة وحَفَظَها من التبديل والتحريف . فهو المصدق للكتب السابقة عليه ، وهو المعيار والميزان والشاهد الذى به تتم الشهادة على الكتب السابقة إن كانت قد حدث فيها تحريف أم لا . فالله - سبحانه - يقول : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ (المائدة:٤٨) .

٣ - إحكام الكتاب وإتقانه

القرآن الكريم هو أحكم الكتب وأتقنها لأنه من لدن الحكيم الخبير الذى أتقن كل شىء ، فالله - سبحانه - يقول : ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (هود:١). كما أن هذا الكتاب مصدق لبعضه بعضاً ولا يمكن أن يدخل إليه الباطل لا من بين يديه - أى صراحةً وجهاراً - ولا من خلفه - أى بالدس فى خفاء - فهو محفوظ بذاته ، منيع لا يستطيع الباطل أن يدخل إليه ، فهو حصن منيع عزيز كما يقول تعالى ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ (فصلت) .

بالإضافة إلى ذلك فإن الله قد تعهد بحفظه وحمايته ورعايته ، فقال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر:٩) .

هذه هى الحقائق التى انطلق منها البحث ، وهى حقائق إيمانية مطلقة ، يُؤمن بها الباحث ولا يخالطه شك فيها .

مصادر البحث

حيث أن هذا البحث كان رداً على الأقاويل والأباطيل التى ادَّعاها القائلون بالنسخ وكان الشيخ الزرقانى صاحب كتاب (مناهل العرفان فى علوم القرآن) قد جمع هذه

الأقاويل،وقام بجمع الأدلة والحجج التى تؤيد صحة وقوع النسخ فى الشرعات السابقة ، وكذلك فى القرآن الكريم ، حيث أنه (الشيخ الزرقانى) من المؤيدين للقول بالنسخ ، ومن المدافعين أشد الدفاع عنه ، لذلك فقد كان إعتمادى الأساسى على التعرف على أقاويل وأدلة وحجج القائلين بالنسخ ، هو على كتاب (مناهل العرفان) . ولقد لاحظت أن هذا الكتاب قد جمع ما أورده الإمام الرازى فى تفسير مفاتيح الغيب فيما يتعلق بقواعد النسخ وأدلة وحجج القائلين بوقوع النسخ .

أما فيما يخص الرد على هذه الأقاويل ، ودفع هذه الأباطيل ، فقد اعتمدت على كتاب الله - القرآن الكريم - مستخدماً (المعجم المفرس لألفاظ القرآن الكريم) الذى سهل لى عملية البحث عن الآيات التى أحتاج إليها للإستشهاد بها .

بالإضافة إلى ذلك ، فقد اعتمدت على تفسيرىّ الإمامين : الطبرى والرازى ، وبصفة خاصة ، فى الفصل الخاص بمناقشة الآيات التى ادُّعى نسخها ، نظراً لما فى تفسير الإمام الطبرى من ورود للأحاديث التى فى شأن الآية . أما تفسير الإمام الرازى ، فقد كنت أطلع فيه لأتعرف على توجيهاته بشأن الآية ، وكذلك كان يورد رأى أبى مسلم الأصفهانى ، وهو من المعارضين الأشداء للقول بالنسخ . بالإضافة إلى بعض المراجع العامة التى استأنست بآراء أصحابها .

خطة البحث

فى بداية عملية البحث ، كان مخططاً أن يكون البحث فى خمسة فصول : الأول يتناول النسخ فى اللغة وقواعده ، والثانى يتناول مناقشة أدلة المؤيدين للنسخ ، والثالث يتناول أنواع النسخ عند القائلين به ، والرابع يتناول مناقشة الآيات التى ادُّعى نسخها ، والخامس يتناول تحليل وتفسير آية النسخ الشهيرة ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة: ١٠٦) .

ولكن أثناء عملية البحث ، انبثق ثلاثة فصول أخرى ، وجدت أنه من الأهمية للبحث كتابتها ، فكانت الصورة النهائية للبحث هى ثمانية فصول وخاتمة ، وهى كالتالى :

١ - الفصل الأول ، وقد تناولت فيه البحث اللغوى للنسخ لمعرفة معانيه ومعرفة ما إذا كانت هذه المعانى الموجودة فى المعجم تتفق مع المعانى الموجودة فى الآيات القرآنية التى ورد فيها لفظ النسخ أم لا ، وكذلك معرفة النسخ فى الإصطلاح وقواعده عند القائلين به وبعض الأئمة .

٢ - أما الفصل الثانى ، فقد تناولت فيه أدلة القائلين بالنسخ وحججهم بالنظر والنقد لمعرفة صحة هذه الأقوال من بطلانها .

٣ - والفصل الثالث خُصص للكلام عن أنواع النسخ عند القائلين به مع مناقشة هذه الأنواع ونقدها .

٤ - أما الفصل الرابع ، فقد خُصص لمناقشة الآيات الإثنتين والعشرين التى انتهى قول المحققين الفاحصين فيها بأنها منسوخة ، مع نقدها ومعرفة صحة دعوى النسخ فيها من بطلانها .

٥ - والخامس خُصص للبحث فى حقيقة النسخ ، وفيه تم تحليل عناصر الآية (البقرة : ١٠٦) ومعرفة حقيقة كل عنصر ، من أجل معرفة حقيقة النسخ المقصود فى القرآن فى الآية المذكورة .

٦ - أما الفصل السادس ، فقد خُصص لمناقشة مسألة تحويل القبلة ، إذْ أن القبلة هى أول ما نُسخ فى القرآن - على رأى ابن عباس - أى أن تحويل القبلة هى أول وأهم مسألة تتصل بالنسخ ، فكان لا بد من معرفة حقيقة تحويل القبلة ، وهل حقاً ، كان هناك أمر أو حكم إلهى بالتوجه إلى بيت المقدس ، ثم بُدِّل هذا الحكم بحكم آخر هو التوجه إلى المسجد الحرام ؛ أم أن الحقيقة غير ذلك ؟

٧ - أما فى الفصل السابع ، فقد بينت فيه أن الكتاب الذى أنزل الله منه الشرعات هو كتاب واحد ، وبالتالى فإن أحكامه ستكون ثابته لكل الأمم ، كما بينت فيه الفرق بين الشرعة وبين الشريعة ، وأن القرآن الكريم هو الكتاب الجامع لهذه الشرعات والحافظ لها والمهيمن عليها والمصدق لها .

٨ - أما الفصل الثامن والأخير ، فقد بينت فيه العلاقة بين الروح القرآنى وبين الروح الإنسانى (الفكر) ، وأن على الروح الإنسانى أن يقرأ ويفهم كل من الروح القرآنى والواقع من أجل تنزيل الأحكام تنزيلاً حكيماً على الواقع . كما حاولت أن أنوه إلى امتلاك النص القرآنى للدينامية المستمرة التى تجعله نصاً مطلقاً فى الوجود لا يتقيد بمكان ولا زمان ، وحاولت أن أُبين هذه الطلاقة من خلال الآيات التى ادُّعى نسخها حتى تكون الحجة أقوى وأشد على المدعين للنسخ .

ثم ختمت البحث بخلاصة إخترتها من الخلاصات التى كنت أضعها فى نهاية كل فصل ، ثم بالتوصيات التى يوصى بها البحث .

منهج البحث

معظم فصول البحث إعتمدتْ على منهج التفسير النقدى الذى يعتمد على التدليل المنطقى ، ولكننى سوف أتحدث بالخصوص عن المنهج الذى انتهجته من أجل معرفة حقيقة النسخ عند التعرض لتحليل عناصر آية النسخ ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة :١٠٦) . وبالتالى فإنه بالإضافة إلى التفسير النقدى ، فقد اعتمدت على المنهج التحليلى من أجل تحليل عناصر الآية ومعرفة حقيقتها .

وسوف أعرض للخطوات التى خطوتها ، كما يلى :-

١ - فى الفصل الأول قمت بالبحث عن معنى كلمة النسخ فى المعجم (لسان العرب)، فعرَّف المعجم كلمة النسخ بأربع كلمات ، هى :-

أ - النقل ب - الإبدال جـ - الإبطال د - الإزالة .

٢ - أخذتُ الكلمات الأربع ، وذهبت بكل كلمة إلى مادتها فى المعجم لكى أتعرف أكثر على إستخدامات هذه الكلمة . فمثلاً بعد أن عرفت أن من معانى النسخ : الإزالة ، أخذت كلمة الإزالة وبحثت فى مادتها عن معانيها واستخداماتها .

٣ - لم أكتف بمعرفة المعنى فى المعجم اللغوى ، بل تأملت فى معنى كل كلمة تأملاً وجودياً ، بمعنى أننى كنت أنظر إلى فعل الكلمة فى الوجود ، لكى أراها وهى حية عاملة غير مكتف بمعناها المعجمى الجامد .

فمثلاً عندما بحثت فى معنى الزوال ، كان معناه فى المعجم اللغوى : الذهاب والإستحالة والإضمحلال ، وهى ما يوحى بالفناء للشىء . وكان المفسرون يستخدمون قول العرب : نسخت الشمسُ الظلَّ ، أى أزالته وأذهبته ، فلما تأملت الحركة الوجودية لفعل (الإزالة) فى الموجودات ، وجدت أن الإزالة لا تعنى إفناء الشىء وإعدامه ، وإنما تحريكه .

فالشمس إذا أزالت الظل ، فإنها لا تفنيه ولا تعدمه ، وإنما تحركه لتأخذ مكانه . وهذا ما قال به المعجم اللغوى أيضاً ، من أن الزوال يعنى الحركة .

٤ - أردت أن أستوثق من معانى الكلمات فى المعجم اللغوى ، فعرضتها على آيات كتاب الله ، فاستعرضت الآيات التى فيها معنى كل كلمة ، فمثلاً أردت أن أتحقق إن كان الزوال يعنى الفناء والإعدام ، أم يعنى الحركة ، فاستقرأت آيات كتاب الله التى وردت فيها مادة (الزوال) - بواسطة المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، فوجدت أن هذه الكلمة تعنى الحركة . وقد ورد هذا المعنى فى مثل قوله تعالى ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ (إبراهيم :٤٦) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾ (فاطر :٤١) ، وهكذا مع بعض المعانى .

٥ - حصر الآيات التى ورد فيها معنى النسخ ، وهى أربع آيات ، ومعرفة ما يصح عند تطبيق المعانى الأربعة على كل آية ، ومعرفة المعنى الصحيح للنسخ الموجود فى كل آية من خلال سياقها ،واستبعاد مالا يصح مع كل آية .

٦ - لما انتقلت إلى الفصل الخامس المسمى بـ (حقيقة النسخ) ، قمت بتحليل عناصر آية النسخ الشهيرة ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة :١٠٦) وهذه العناصر هى :

أ - الآية ب - الإنساء جـ - النسخ

د - الخيرية هـ - المثلية و - القدرة .

أ - بالنسبة للعنصر (الآية) قمت باستقراء آيات كتاب الله – بواسطة المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – مادة (آية) – فوجدت أن جميع الآيات التى وردت بها كلمة (آية) مفردةً ، تعنى الآية الكونية الحسية المشهورة ، ولا تعنى الآية المتلوَّة (آية الوحى) .

ب - بالنسبة للعنصر (الإنساء) ، وجدت أن الإنساء بمعنى النسيان لا يصح ، لأنه لا يصح أن الله ينسى ، أو أنه يجرى النسيان على عباده كما أنه لايصح أن الرسول ينسى الوحى ، لأنه (مُذكِّر) ، ولأن الإنساء لو كان بمعنى النسيان ، فهو يكون محو آيات الوحى من الذاكرة ، فإذا كان النسخ هو الإزالة والمحو ، فسيكون النسخ والإنساء . بمعنى واحد، فلا يصح عطف الإنساء على النسخ ، وهما بمعنى واحد ، لأن كلام الله مُنزه عن ذلك ، كما قال الإمام (محمد عبده) . إذاً ، فالإنساء يكون بمعنى الترك والتثبيت للشيء على حاله ، وهناك من الآيات ما يثبت ذلك .

جـ - بالنسبة للعنصر (النسخ) ، فإنه عند تطبيق المعانى الأربعة التى حصلنا عليها فى الفصل الأول ، وجدت أن النسخ بمعنى الإبطال لم يصح تطبيقه لا على الاية الكونية ، ولا على الآية المتلوَّه ، لأنه باستقراء آيات كتاب الله ، وجدت أن فعل الإبطال ، لا يستعمل إلا فى إبطال كل ما هو باطل ، مثل إبطال السحر ، وإبطال الشيطان وأفعاله ، فتم استبعاد هذا المعنى تماماً كما أنه كان من أقوى الدلائل على بطلان دعوى النسخ بمعنى إبطال الحكم . ولما كان الإنساء بمعنى الترك والتثبيت ، فإنه من المتوقع أن يكون النسخ مقابلا له فى المعنى ، فيكون بمعنى التبديل أو المحو أو النقل أو الإزالة بمعنى التحريك .

د - بالنسبة للعنصر (الخيرية) ، فقد اتضح أن هذه الخيرية تكون فى الآيات الكونية ، بأن يحيى الله أرضاً بعد موتها فيكون خيراً للناس ، أو أن يفجر من الأرض ينبوعاً فيكون خيراً لهم ، أو أشياء أخرى يكون فيها فائدة ومنفعة لحياة الناس . ولكنه لا يصح أن نقول

أن الحكم الإلهى الثانى أكثر خيراً من الحكم الإلهى الأول ، لأن الذى يعلم الخير هو الله ، كما أن حكمه هو الحكم الحكيم الصادر عن العليم الخبير . فالخيرية هنا تكون للآيات الكونية .

هـ - بالنسبة للعنصر (المثلية) ، فإنها لو كانت مثلية فى الأحكام ، لدلَّ ذلك على الجهل وعدم الحكمة ، وبالتالى فإن المثلية تنطبق على الآيات الكونية ولا تنطبق على الأحكام .

و - بالنسبة للعنصر (القدرة) ، فلو كانت الآية المنسوخة آية متلوة وأنها آية أحكام ، لكان ختم الآية يكون بمثل قوله تعالى (ألم تعلم أن الله عليم حكيم) أو قوله تعالى (والله عليم حكيم) ، ولكن الله ختم الآية بقوله (ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير) ، فدلَّ ذلك على أن الاية المعنية هى آية كونية حسية مشهودة ، وليست آية وحى ، أو آية حكم .

ولم أهمل عقد مقارنات بين آية النسخ ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة :١٠٦) وبين آيات أخرى إعتبرها بعض المفسرين أنها تدل على وقوع النسخ ، مثل قوله تعالى ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ ﴾ (النحل :١٠١) وقوله تعالى ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ (الرعد :٣٩).

هذا هو المنهج الذى انتهجته فى تفسير وتحليل الآية ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة :١٠٦) وهو منهج تحليلى متضمناً للتفسير النقدى الذى يعتمد على التدليل المنطقى .

ولا يفوتنى ، وأنا أختم هذه المقدمة ، أن أتوجه بالشكر والعرفان إلى روح الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى ، واضع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، الذى يسَّر لى عملية البحث عن آيات كتاب الله ، فلولاه ، لشقَّ على أى باحث أن يعثر على ما يريد من

آيات كتاب الله . فأرجو من الله الكريم أن يجزيه خير الجزاء على ماعاناه من إرهاق نفسه وإضناء جسده .

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه وما توفيقى إلا بالله العلى العظيم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

جمـال صالـح عطـايـا

بورسعيد

٧ شعبان ١٤٢٣هـ

١٣أكتوبر ٢٠٠٢ م